

227038 - حكم توأصي الأخوين بفعل الطاعات ، وسؤال كل منهما صاحبه كلما لقيه عن حاله فيها .

السؤال

إذا كان الإنسان يريد أن يتعود على المحافظة على العبادات ، مثل الحفاظ على الصف الأول ، فهل هناك بأس إذا اتخذ أحاً يكون عوناً له على الطاعة ، وأن يتعاوننا على التواصي من أجل المحافظة على الصف الأول ، بأن يسأله إذا لقيه بين صلاة الظهر والعصر مثلاً : هل صليت الظهر في الصف الأول ؟ هل صليت الفجر في الصف الأول ؟ والآخر قد يسأله نفس السؤال ، وهكذا كلما التقيا ، حتى يتحقق الهدف ؟ وهل هناك بأس إذا كانا يتفقا على سماع قدر من القرآن يوميا ، كل شخص يسمعه لوحده ، لكنه يرسل لأخيه رسالة يوميا ، أنه سمع حتى المكان الفلاني ، والآخر يفعل نفس الشيء من أجل المتابعة ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

سؤال المسلم أخاه المسلم عن حاله ، وتفقد ، والاطمئنان عليه ، سواء في أمر دينه أو أمر دنياه : من علامات الأخوة الحقة ، ودلائل صدق المحبة .

فالتواصي بالحق ، والتعاون على البر والتقوى من صفات أهل الإيمان ، ولا يزال أهل الإيمان يسأل بعضهم عن حال بعض ، ويتفقد بعضهم بعضا في المساجد وفي المجالس ، حتى ربما عزى بعضهم أخاه إذا فاتته الجماعة .

قَالَ حَاتِمُ الْأَصَمِّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

" فَاتْتَنِي مَرَّةً صَلَاةً فَعَزَّائِي أَبُو إِسْحَاقَ الْبُخَارِيُّ وَحَدَّهُ ، وَلَوْ مَاتَ لِي وَلَدٌ لَعَزَّائِي أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ نَفْسٍ ؛ لِأَنَّ مُصِيبَةَ الدِّينِ عِنْدَ النَّاسِ أَهْوَنُ مِنْ مُصِيبَةِ الدُّنْيَا " .

"الزواجر" (1/ 238)

ومن أمثلة ذلك : أن يوقظ بعضهم بعضا لصلاة الفجر ، ويذكر بعضهم بعضا بمواعيد الدروس والمحاضرات ، ويصحب بعضهم بعضا لزيارة المريض ، ويعين بعضهم بعضا عند الحاجة ، ونحو ذلك .

والتواصي بالحق من خصال الخير ، وفضائل الأعمال ؛ قال الله تعالى : (وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ) سورة العصر .

فيوصي بعضهم بعضا بطاعة الله ، والحرص عليها والمسابقة إليها ، يوصي بعضهم بعضا بالابتعاد عن كل ما يكرهه الله تعالى على سبيل العموم .

لكن ... ينبغي أن تكون هذه النصيحة بعيدة عن التفصيل ، والسؤال عن العبادات : عبادةً عبادةً ، فذلك مما لا ينبغي ، لما قد يترتب عليه بعض المفاسد .

فمن مفاسد ذلك : أنه قد يكون سببا للوقوع في شيء من الكذب ، بأن يقصر المسلم في طاعة من الطاعات ، ولا يريد أن يعرف أخوه ذلك ، حتى لا يظهر بمظهر المقصر ، فيكذب على أخيه دفعا لهذا الإحراج .

ومنها : أن يكون سببا للوقوع في الرياء أو العجب بالعمل ، فتنحول نيته من الإخلاص لله تعالى إلى محبة الظهور أمام أخيه بصورة الشخص الكامل ، أو يعجب بنفسه حينما يرى نفسه مواظبا على الطاعة بينما أخوه قد قصر في بعضها ، فيقع في نفسه شيء من الإعجاب بالنفس ويرى أنه خير من أخيه وأعلى منه منزلة .

ومن ذلك : أن هذا سيحول الأعمال التي ينبغي أن يعملها المسلم خفية – حتى تكون أقرب إلى الإخلاص – سيحولها إلى أعمال يعلنها المسلم ويخبر بها .

وبناء على هذا ؛ فينبغي أن يكون التعاون على البر والتقوى والتواصي الحق بعيدا عن هذه التفاصيل ، إلا إذا رأى المسلم أخاه مقصرا في عمل معين ، فلا حرج أن يتعاهده بالنصح والتذكير في ذلك العمل خاصة ، بين الوقت والآخر ، لا أن يكون ذلك هديا راتبا ، ولا سنة دائمة ، في كل الأوقات ، أو في كل الأعمال .

وانظر لمزيد الفائدة الفتوى رقم : (148209) ، (181899) .

والله تعالى أعلم .